مجلة دراسات تاريخية

NISSN: 9741-2352 EISS :6723-2600

الرحلة العلمية ودورها في التحصيل العلمي لعلماء الأندلس

The scientific journey and its role in the educational attainment of Andalusian scholars

كمال قمان

Kamal gamane

جامعة زيان عاشور الجلفة،

Dr.KamalGamane@gmail.com

الارسال: 22/03/01 القبول : 22/03/05 النشر: 2022/04/16 المرسل: كمال قمان

ملخص: تعتبر الرحلة العلمية من أشهر مظاهر النشاط العلمي في الأندلس، حيث يرحل طالب العلم من بلده إلى أقرب مدينة، أو إلى عاصمة الإقليم، ثم إلى عاصمة الدولة، ثم بعد ذلك يتجه إلى خارج البلاد وخاصة إلى بلاد المشرق الإسلامي. وقد أولع الأندلسيون كثيرا بالرحلات العلمية، وظهرت أسماء الكثير منهم في مجالس العلم، في عواصم ومدن العالم الإسلامي الكبرى، وأصبحت الرحلة شيئا أساسيا في التكوين العلمي للأندلسيين، وأعطوها عناية كبرى. كان من نتائج هذه الرحلات العلمية، أن أحدثت نهضة علمية شاملة في الأندلس، وازدهارا كبيرا في شتى العلوم، وبروز كثير من العلماء ذاع صيتهم في كل العالم الإسلامي، وأضحت الأندلس مركزا علميا كبيرا يضاهي المشرق، رغم سبق هذا الأخير التاريخي في ميدان العلم والمعرفة.

الكلمات الدالة : الأندلس، الرحلة(الرحلات) العلمية، العلم، العلماء.

Abstract

AThe scientific journey is one of the most famous manifestations of scholarly activities in Andalusia, where students travel from their country to the nearest city, or to the capital of the region, then to the capital of the state, andfinallythey go abroad, especially to the countries of the Islamic East. Andalusians were very fond of scientific journeys; thus, the names of many of them appeared in different intellectual councils in the capitals and also major cities of the Islamic world. Such ajourney became an essential process in the scientific formation of Andalusians by giving it great interest. Among the results of these scientific journeys was that it brought about a comprehensive intellectual renaissance in Andalusia, a great prosperity in various sciences, emergence of many scholars who became famous throughout the Islamic world. Consequently, Andalusia became a great scientific center comparable to the East despite the latter's historical precedent in the field of science and knowledge.

Keywords: Andalusia, scientific journey(s), science, scientists

مقدمة:

حثّ الإسلام على طلب العلم والسّعي في تحصيله، فكان لموقف الإسلام من العلم أثر في اهتمام المسلمين بالعلم، وبكل ما يدعوا ويُسهّل لطلبه، ولهذا نرى علماء الإسلام ومن بينهم علماء الأندلس، يجتهدون في اكتساب المعارف والعلوم المختلفة، بكل الوسائل والطرق، ويجتهدون في ذلك أيّما اجتهاد، ومن هذه الوسائل والطرق الرحلات العلمية، والتي اعتبرها علماء المسلمين ضرورة، يجب أنْ يسلكها طالب العلم في حياته العلمية .

فكيف ساهمت الرحلة العلمية في تنمية القدرات العلمية لعلماء الأندلس وتحصيلهم العلمي؟

1. مفهوم الرحلة:

الرحلة لغة: الترحيل والارتحال بمعنى الإشخاص والإزعاج، يُقال: رَحَل الرجلُ إذا سار، ورجل رَحُول وقوم رُحَّل أي يرتحلون كثيرا[1]. وارتحل البعير، بمعنى سار ومضى، والقوم عن المكان: انتقلوا كتَرَحَّلوا، والاسمُ الرُّحْلَةُ، بالضم والكسر، أو بالكسر: الارْتِحالُ، وبالضم الوجه الذي تَقْصِدُه، والسَّفْرَةُ الواحدة[2].

الرحلة اصطلاحاً: الرحلة: من الارتحال، وهي تعني الانتقال من مكان إلى آخر، لتحقيق هدف معين، ماديا كان ذلك الهدف أو معنويا[3].

وقد ورد لفظ الرحلة في القرآن الكريم في سور قريش قال الله تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ(1) إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ(2)﴾[4]. كما وردت في القرآن الكريم آيات عديدة تتكلم عن الرحلة في طلب العلم (الرحلة العلمية)، ومنها رحلة كليم الله سيدنا موسى عليه السلام، ولقائه بالخضر عليه السلام للتّعلّم منه، حيث قال الله عز وجل: ﴿فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا (65) قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا(66) قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا (67) وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا(68) قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا (69) قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا(70)﴾[5]، فهذه الآيات الكريمات تشير إلى مثال ضربه الله عز وجل، في وجوب الرحلة في سبيل طلب العلم. وعلى هذا الأساس أدرك المسلمون أهمية ذلك، فعمدوا إلى الرحلة العلمية، ولقاء العلماء والشيوخ والتعلّم على أيديهم.

وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على فضل الرحلة في طلب العلم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهّل الله به طريقا إلى

الجنة. وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده"[6].

عرف المسلمون الرحلة العلمية منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد كان الصحابة رضي الله عنهم، يرحلون إليه عليه الصلاة والسلام، ليتعلموا منه، ويأخذوا العلم من منبعه الصافي، وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم، ازدادت الرحلة في طلب العلم خشية الضياع، لذلك كانت تقطع المسافات الطوال في سبيل سماع حديث واحد[7].

فقد شد الرحال الصحابي الجليل جابر بن عبد الله رضي الله عنه، باتجاه الشام مسيرة شهر، من أجل حديث واحد، لم يكن سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد بلغه بأن عبد الله بن أُنَيس الأنصاري رضي الله عنه، سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأسمعه إياه، فقال له: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "**يحشُرُ الله العباد، أو قال: يحشُرُ الله الناس-قال وأَوْمَأَ بيده إلى الشام- عُراةً غُرْلاً بُهْماً**"[8].

وبناءا عليه، فان ذلك يُعدّ بمثابة دليل، على أن الرحلة في طلب العلم، بدأت منذ وقت مبكر، وليست رحلة جابر هي الأولى من نوعها، فكثير من الصحابة، كانوا يعزمون على الرحلة بعضهم إلى بعض، من أجل التزود بالعلم، وسار على نهجهم التابعين من بعدهم[9].

2. أهمية الرحلة:

تعتبر الرحلة العلمية من لوازم طريقة العلماء ومنهجهم في التحصيل العلمي، حيث يقول ابن الصلاح: "وإذا فرغ من سماع العوالي والمهمات التي ببلده فليرحل إلى غيره"[10]. ويشير الغزالي إلى أن الرحلة [ويسميها السفر] في طلب العلم، إما واجبا أو نفلا، وتتوقف على طبيعة العلم، والعلم إما متعلق بالدين أو بأخلاق صاحب الرحلة، أو في التفكير في آيات الله في كونه وأرضه"[11].

وتعتبر الرحلات العلمية ذات قيمة كبيرة في تنمية قدرات الطالب، واكتسابها مزيدا في العلوم والمعارف والخبرات، حيث يقول ابن خلدون: "فالرحلة[العلمية] لابُدّ منها في طلب العلم، لاكتساب الفوائد والكمال"[12]. فبلقاء أهل العلم وتعدد المشايخ، تتنوع لدى طالب العلم المعارف، وتزداد وضوحا ورسوخا، وثباتاً وصحةً، وتتوسع دائرة معرفته، وذلك بتنوع مصادر هذه الثقافة (العلوم)، كما يشير إلى ذلك ابن خلدون: "على قدر كثرة الشيوخ يكون حصول المَلَكَات ورسوخها...، فلقاء أهل العلوم وتعدد المشايخ، يُفيده تمييز الاصطلاحات، بما يراه من اختلاف طُرقهم فيها، فيجرِّد العلم عنها ويعلم أنها أنحاء تعليم وطرق توصيل، وتُنهِض قُواه إلى الرسوخ والاستحكام في المَلَكَات، ويُصحّح معارفه ويميِّزها عن سواها، مع تقوية مَلَكَته بالمباشرة والتلقين، وكثرتهما من المشيخة عند تعدُّدهم وتنوُّهم"[13].

فالرحلة العلمية من أعلى مراحل التعليم، كما أنها لعبت دورا هاما جدا في توحيد ثقافة العالم الإسلامي وتنشيطها، حتى وصل بعض المؤرخين إلى وسم هذا التعليم بالحركة[14].

وهكذا كان علماء الإسلام، يرتحلون في طلب العلم بين مراكز العلم في العالم الإسلامي، من أقصى غربه إلى أقصى شرقه بكل حرية. فرغم الاختلاف السياسي بين مناطق العالم الإسلامي، وانقسامه إلى دول مختلفة سياسيا وحتى متصارعة(الدولة العباسية في المشرق، والدولة الفاطمية في مصر، والدولة الأموية في الأندلس...)، إلا أنّ العالم الإسلامي هو وطن واحد للعلماء، وهو دار الإسلام كلها مشرقا ومغربا، كما قال الفقهاء: (العالم دار حرب ودار الإسلام).

فكانت الأندلس والمشرق أشبه برقعة واحدة، يذهبون فيها العلماء ويجيئون، من غير مراقبة أو تشدد، فينتقل علماء من المشرق إلى الأندلس، وعلماء من الأندلس إلى المشرق، وكلما حلوا في بلد، استفادوا وأفادوا، حتى شبهت حركتهم بحركة النمل في الذهاب والإياب[15].

3. أنواع وأقسام الرحلات العلمية:

هناك نوعان من الرحلات: رحلات الأساتذة(العلماء) ورحلات الطلاب، وتختلف دوافع النوع الأول عن الثاني، فالأساتذة يرحلون من مكان إلى مكان طلبا للشهرة أو الجاه، أو فراراً من الاضطهاد، أو بحثا عن مكان أكثر ملائمة لأفكارهم وآرائهم، أو لتلبية دعوة من قبل بعض الحكام. أما رحلات الطلاب فهي أيضا ارتبطت بحركة رحلات المعلمين(الأساتذة) وتأثرت بها، لأنّ العامل الأساسي المحرك لها كان في شهرة معلم أو شهرة مدينة ما[16].

وبالنسبة لطلاب وعلماء الأندلس، فإنّ ظروف الأندلس الجغرافية، قد حكمت اتجاهها نحو المشرق، وعلى هذا الأساس كان علماء الأندلس أكثر الناس رحلة إلى المشرق، يتلقّون على علمائه العلم ويأخذون عن شيوخه ألوان المعرفة، ثم يعودون إلى بلادهم ينشرون ما اكتسبوه.

وكان اتجاه علماء الأندلس إلى المشرق، الذي سبقهم في مجال الحضارة، بميادينها المختلفة ومنها ميدان العلم، لأنّهم يَرَون في الرحلة إلى المشرق وأخذهم عن شيوخه تشريفاً وفخراً بين علماء بلدهم[17]. بل بلغ من إقبالهم على ذلك أنْ كان العالم منهم يُعاب عليه بأنّه لم يرحل إلى المشرق[18].

وكان هؤلاء العلماء(الرحالة) يتبحّرون في علوم مختلفة، فمنهم من يقصد في رحلته الفقه والتفسير، والحديث والقراءات، وهم العدد الأكبر، ومنهم من يرحل لطلب الأخلاق وعلم السياسة، ومنهم من رحل للتّبحر في النحو والصرف، ومنهم من رحل للتصوف، ومنهم من رحل لطلب الفلسفة والعلوم الدخيلة[19].

وكانت مراكز العلم التي يتّجه إليها الأندلسيون: القيروان ومصر(القاهرة والإسكندرية)، ومن مصر تتشعب أفواج العلماء لتكون في اتجاهين: إلى الحجاز(مكة المكرمة والمدينة المنورة خاصة) لمن يطلب العلوم الشرعية، وإلى العراق لمن يرغب في دراسة العلوم الأخرى[20].

أما أقسامها فإنّ الرحلات العلمية تنقسم إلى قسمين رئيسيين: الرحلات الداخلية، والرحلات الخارجية، والرحلات الداخلية منها تنقسم في نفسها إلى: رحلات داخل الإقليم ذاته، أو داخل البلاد بأكمله. والرحلات الخارجية أيضا تتنوع: فهناك الرحلة إلى بلد معين أو إلى بلاد كثيرة، وهناك الرحلة إلى أقطار قريبة أو إلى أقطار بعيدة جداً.

والرحلات الداخلية تتم في داخل الإقليم الواحد، أو البلد الواحد، وفي هذه الحالة يكون الاتجاه دائماً من موطن الطالب إلى المدن الرئيسية، وخاصة عاصمة الإقليم، ولقد وُجدت في الأندلس عواصم أقاليم ذات شهرة كبيرة جدا مثل: اشبيلية Sevilla، طليطلة Toledo، سرقسطة Saragossa، مُرسِيّة Murcia، غرناطة Granada، بلنسية Valencia، بطليوس Badajoz[21].

ومن عاصمة إقليم إلى عاصمة إقليم آخر، ومن هذه العواصم كلها إلى حاضرة البلاد، وفي الأندلس كانت قرطبة خلال القرن الرابع الهجري، محطّ الرّحال ومطمح الطلبة الأندلسيين، أما في القرن الخامس الهجري وخاصة في عصر ملوك الطوائف، فإنّ كل عاصمة من عواصم ملوك الطوائف، تمتّعت بمميزات لم تنعم بها غيرها[22].

أما الرحلات الخارجية فكانت تتجه دائما، إلى عواصم الدول الإسلامية المشهورة مثل القيروان والقاهرة وبغداد ومكة والمدينة. ولكن في فترة لاحقة وخاصة منذ القرن الرابع الهجري وما بعده، حينما أصبحت قرطبة في مستوى يضاهي المدن المشرقية، فإننا نجد أنّ من الأندلسيين من يكتفي بما يتعلّمه في هذه المدينة[23].

ولقد كانت الرحلات الداخلية، تتم عادة قبل الرحلات الخارجية، حيث يقوم الطالب بالدراسة على أهل بلده، وينتقل منها إلى المدن القريبة أو إلى عاصمة الإقليم، ثم إلى الحاضرة، وبعد ذلك يسعى إلى السفر للبلاد البعيدة. وتتميز الرحلات العلمية سواء الداخلية أو الخارجية، بطول المدة وكثرة الشيوخ، الذين يمكن مقابلتهم خلالها.

4. نماذج لأبرز علماء الأندلس الذين قاموا برحلة علمية خارج البلاد:

الفقيه الغازي بن قيس(ت 199هـ/814م): فقيه مالكي أندلسي، رحل إلى المشرق، وسمع من الإمام مالك الموطأ، كما سمع من الإمام الأوزاعي وغيره، وعاد إلى الأندلس بعلم غزير، هو أوّل من أدخل الموطأ وقراءة نافع إلى الأندلس[24].

الفقيه زياد بن عبد الرحمن بن زياد بن عبد الرحمن اللخمي، المعروف بشَبْطُون(ت 204هـ/820م)، فقيه أهل الأندلس، على مذهب الإمام مالك، كانت له رحلة إلى المشرق، حيث سمع من مالك الموطأ[25]. وكان له دور كبير في تفقيه أهل الأندلس على مذهب الإمام مالك، حيث علّم النّاس مسائل الفقه وفق مذهبه المالكي، وعرّفهم بمحاسن هذا المذهب ومزاياه، وقد وقّف حياته لهذا الغرض، وقد ساعده على ذلك مستواه العلمي الرّفيع، وصلته الوثيقة بالإمام مالك من جهة، وصلته القوية بالأمير الأندلسي هشام الرّضا(172-180هـ/788-796م) من جهة ثانية[26].

الفقيه يحي بن يحي بن كثير بن وسلاس(وقيل وسلاسن) الليثي(ت 234هـ/848م): هو الفقيه المحدث الواسع الشهرة، أصله من قبيلة مصمودة البربرية، تولي بني ليث فنسب إليهم، رحل إلى المشرق، فسمع من الإمام مالك بن أنس، وتفقه بالمدنين والمصريين، من أكابر أصحاب الإمام مالك بن أنس، وإليه انتهت الرّياسة بالفقه في الأندلس، وتفقه به جماعة كبيرة من أهل الأندلس[27].

الفقيه عبد الملك بن حبيب(ت 238هـ/852م): هو أبو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جاهمة بن عباس بن مرداس السلمي، من موالي سليم، سكن قرطبة، وروى عن كثير من علماء الأندلس، ورحل إلى المشرق، ثم رجع إلى الأندلس، وقد جمع علماً عظيماً، وكان حافظاً للفقه على مذهب مالك، وله مؤلفات في الفقه، منها: "الوَاضِحَة" التي قيل لم يؤلف مثلها[28].

الفقيه محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عُتبة، المعروف بالعُتْبِي(ت 255هـ/869م)، درس في الأندلس على يد يحيى بن يحي الليثي، ثم انتقل إلى المشرق الإسلامي للاستزادة من العلم، فلقي الفقيه الكبير سحنون بن سعيد التنوخي(ت 240هـ)، فسمع منه، وغيره من علماء المشرق. وقد كان حافظا للمسائل، عالما بالنوازل. وله في الفقه الكثير من المؤلفات، ومن أشهرها "العُتْبِيَّة"، وهي المُسْتَخْرَجة من الأسمعة المسموعة من الإمام مالك بن أنس رحمه الله[29].

العلامة الكبير أبي عبد الرحمن بَقِيّ بن مَخْلَد القرطبي(ت 276هـ/889م): هذا العلامة أحد الحُفّاظ المحدِّثين، وأئمة الدِّين، والزُّهاد الصالحين. رحل إلى المشرق رحلتين، قضى في الأولى عشرين سنة، وفي الثانية أربع عشر سنة، وسمع في الرحلتين من شيوخ تبلغ عدّتهم 284 شيخا، ليس فيهم عشرة ضعفاء، وسائرهم مشاهير. ولمّا رجع بقي بن مخلد إلى الأندلس، ملأها علما جما. وكان إماماً، زاهداً صوّاماً، صادقاً، كثير التّهجد، مُجاب الدّعوة، مجتهدا، لا يُقلّد، بل يفتي بالأثر[30].

ويعتبر بقي بن مخلد من أكبر مفسري القرآن في الأندلس، والذي اعتمد عليه أهل بلده في هذا العلم الشرعي. ولعل مؤلفه في هذا الميدان العلمي، وهو كتاب "تفسير القرآن"[31]، قد بلغ شهرة كبيرة في الأندلس،

حيث أثنى عليه علمائها، فقد قال فيه ابن حزم الظاهري: "فهو الكتاب الذي أقطع قطعا لا أستثني فيه، أنّه لم يؤلَّف في الإسلام تفسير مثله"[32].

الفقيه قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد بن سيّار(ت 278هـ/891م)، كان فقيها يميل إلى المذهب الشافعي، لكنه يفتي بالمذهب المالكي، السائد في الأندلس. وقد رحل إلى المشرق رحلتان، أقام في إحداهما اثني عشر سنة، وفي الأخرى ستة أعوام، وقد برع في الفقه، حتى قيل عنه لم يكن بالأندلس أفقه منه، وكان أقرب الفقهاء إلى الأمير الأندلسي محمد بن عبد الرحمن (238 -273هـ/852-886م) فقد كان صاحب وثائقه طول أيامه[33].

العلامة محمد بن وَضّاح بن بزيغ القرطبي(ت 287هـ/900م)، محدّث كبير، روى بالأندلس، ثم رحل إلى المشرق في رحلتين، الأولى كانت سنة 218هـ/833م، وقد سمع سماعا واسعا عن كبار المحدّثين، حيث بلغ عدد شيوخه 175 رجلا، ثم رجع إلى الأندلس، وقد جمع من علم الحديث شيئا عظيما، فحدّث مدة طويلة، وانتشر بالأندلس عنه علم جم، وبجهوده العلمية مع زميلة بقي بن مخلد، صارت الأندلس دار حديث[34].

الفقيه محمد بن فُطيس بن واصل الغافقي الإلبيري(ت 319هـ/931م)، كان من حُفّاظ المذهب المالكي، المتفقهين فيه، سمع بالأندلس، ثم رحل إلى المشرق سنة 257هـ/870م، ليعود بعدها إلى الأندلس بعلم غزير. وكان شيخا نبيلا، ضابطاً لكتبه، ثقة في روايته، صدوقا في حديثه، وكانت الرحلة إليه، قصد السّماع منه[35].

العلامة الكبير القاضي منذر بن سعيد بن عبد الملك النفزي البلوطي(ت 355هـ/965م)، نسبة إلى فحص البلوط بقرطبة، ويقال له "الكزني" نسبة إلى فخذ من البربر يسمى "كزنة". قاضي قضاة الأندلس في عصره، كان فقيهاً خطيباً شاعراً فصيحاً، سمع بالأندلس، ثم رحل حاجا سنة 308هـ/ 920م، فأقام في رحلته أربعين شهرا. أخذ بها عن بعض علماء مكة ومصر، وعندما عاد إلى الأندلس أنكر تقليد المالكيين، وكان يؤثر مذهبه الظاهري، ويجمع كتبه، ويحتجّ لمقالته، ويأخذ به في نفسه وذويه[36]، قال عنه ابن الفرضي: "وكان مذهبه في الفقه مذهب النظر والاحتجاج وترك التقليد، وكان عالما باختلاف العلماء، وكان يميل إلى رأي داود بن خلف[الظاهري]، ويحتج له"[37].

العلامة الكبير أبي محمد مكي بن أبي طالب حمُّوش بن محمد بن مختار القيسي المقرئ(ت 437هـ/ 1045م)، عالم التفسير والعربية، أصله من القيروان، حيث ولد بها سنة 355هـ/965م وطاف في بعض بلاد المشرق، وقرأ على كثير من علمائه، وقدم الأندلس فسكن قرطبة سنة 393هـ/1002م، وخطب وأقرأ بجامعها، وكان إماما في ذلك مشهورا، نحويا أديبا حافظا، كثير التأليف، مجودا للقرآن. قال صاحبه

أحمد بن عمر بن مهدي المقرئ: "كان من أهل التَّبحُّر في علوم القرآن والعربية، حسن الفهم والخلق، جيّد الدِّين والعقل، كثير التأليف في علوم القرآن مُحسنا لذلك، مُجوِّداً للقراءات السّبع، عالما بمعانيها"[38].

العلامة المقرئ الكبير أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان القرطبي ثم الداني المعروف بابن الصّيرفي(ت 444هـ/1052م)، ومن القراء المشهورين ليس في الأندلس فقط، بل في العالم الإسلامي كله، إمام وقته في الإقراء، فقد كان واسع المعرفة بالقراءات، عارفا بدقائقها، بارعا في فهم أسرارها، ومحدث أديب[39].

رحل إلى المشرق سنة 397هـ/1006م، وطلب علم القراءات فبرع فيها، وقرأ وسمع الكثير، وعاد إلى الأندلس سنة 399هـ/1008م، فتصدّر بالقراءات وألّف فيها. ويعتبر أبو عمرو الداني أحد مفاخر الأندلس، ومن يشار إليه بالبنان إذا ما ذكر أقطابها في علوم القرآن، فقد كان واسع المعرفة بالقراءات، يدل ذلك على ما خلّفه بعد وفاته من مصنفات وتآليف قيّمة، وكان حريصا على أنْ يكون علم القراءات وقواعده، ميسورة المأخذ سهلة المنال، ليتسنى فهمه وتعلّمه، فنظّم في علم القراءات، أرجوزة ليحفظها الطلبة، ومن له رغبة في دراسة هذا العلم[40].

العلامة الكبير أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيُّوب بن وارث التّجيبي الباجي المالكي(ت 474هـ/1081م)، فقيه محدّث، إمام متقدّم مشهور، عالم متكلّم، روى بالأندلس عن جماعة وتفقه، ثم رحل إلى المشرق سنة 426هـ/ 1032م، روى فأكثر، حيث أقام بمكة ثلاثة أعوام، ثم رحل إلى بغداد، فأقام بها يدرس الفقه ويكتب الحديث، كما أقام بالموصل عاما كاملا يدرس الفقه، وكانت إقامته بالمشرق نحو ثلاثة عشر عاما، ثم رجع إلى الأندلس، وقد تضلّع من الحديث والفقه وعلم الكلام[41]. وكان لأبي الوليد الباجي دور لا يستهان به في ازدهار الدراسات الفقهية، والعلوم الشرعية بشكل عام.

ولم تقتصر الرحلة إلى المشرق على علماء الدِّين فقط، بل كان هناك علماء في مجالات أخرى قاموا كذلك برحلة نحو المشرق، ومن ذلك:

العلامة النحوي أبو عبد الله محمد بن يحي بن عبد السلام الأزدي القرطبي، المعروف بالرباحي(ت 358هـ/989م)، كان فقيها إماما، نحويا ولغويا بارعا وقد رحل إلى المشرق، وسمع هناك كتب النحو واللغة بمكة ومصر، ثم قدم قرطبة، فلزم التأديب، ثم اشتغل في مقابلة الكتب والدواوين عند الخليفة الحكم المستنصر إلى وفاته[42].

المؤرخ محمد بن موسى بن بشير بن جناد بن لقيط الكناني الرّازي(ت 273هـ/886م)، كان تاجرا سَفّاراً، يتردد بتجارته بين المشرق والأندلس، وكان إلى جانب ذلك ذا علم وأخبار ومعارف، تؤهله لصحبة الملوك والوزراء، فأصبح من جملة رجال الأمير محمد بن عبد الرحمن (238-273هـ/ 852-886م)، ثم من جملة

رجال ابنه الأمير المنذر بن محمد(273-275هـ/886-888م)، فصار يُعْهد إليه في مهام كبيرة من قبل هؤلاء الأمراء، وقد توفي وهو عائد من إحدى هذه المهمات الكبيرة. وقد اشتغل إلى جانب ذلك بالتأليف في تاريخ الأندلس[43].

وكان هذا المؤرخ قد ألّف كتابا تاريخيا وجغرافيا هاما حول فتح الأندلس، يحمل عنوان: "الرّايات"، وُجدت نسخة نادرة منه في سنة 471هـ/1078م، في خزانة كتب لأحد الأمراء في الأندلس، وهذا الكتاب يدور حول دخول موسى بن نصير الأندلس(خلال فتحها)، ومن معه من بطون قريش، وغيرها من قبائل العرب، وكانت لكل منها راية تلتف حولها، وعدّها نيفا وعشرين راية، كما ذكر سائر البيوتات ممن دخل دون راية[44].

وقد انتفع بهذه المعلومات القيّمة _حول ذكر القبائل التي دخلت الأندلس مع موسى بن نصير، من قريش وغيرها من العرب، وأشهر بيوتاتهم ومنازلهم في الأندلس_ مؤرخي وجغرافي الأندلس، الذين سيأتون بعده، وخاصة ابنه أحمد الرازي(ت 344هـ/955م)، الذي يعتبر أب التاريخ الأندلسي.

العلامة الرياضي والطبيب أبي الحكم عمرو بن عبد الرحمن الكرماني القرطبي(ت 458هـ/ 1065م)، كان طبيبا ورياضيا بارعا، دَرَس على علماء بلده الأندلس، ثم رحل إلى المشرق، وقصد حرّان من بلاد الجزيرة(الفراتية)، والتي تشتهر بدراسة العلوم الطبية والرياضية، حيث لقي هنالك عدداً من العلماء في الرياضيات والطب، وعنهم أخذ علمه في الهندسة والطب، ثم عاد إلى الأندلس، واستوطن مدينة سرقسطة[45].

العلامة الفلكي محمد بن سعيد السرقسطي المعروف بالمشاط (ق 4هـ/10م)، رحل إلى مصر في طلب علم العدد، ثم عاد إلى الأندلس، ليدرّس علم الفلك والرياضيات[46].

وكما كان ارتحال الأندلسيين إلى المشرق، كانت هناك موجات رحيل معاكسة، أي قدوم المشارقة إلى الأندلس، لأسباب عديدة، منها لتلبية دعوة الخلفاء والأمراء والحجاب، أو بسبب اضطرابات سياسية واجتماعية في المشرق، أو ربما للحاجة المادية لبعض العلماء، كما قال أحمد أمين: "علماء يضيق بهم الشرق من الفاقة، فيرحلون إلى الغرب، وعلماء من الغرب يعوزهم العلم، فيرحلون إلى الشرق"[47].

ومن أبرز علماء المشرق الذين قدموا إلى الأندلس، والذي كانت له شهرة واسعة بها، العلامة اللغوي الكبير أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون القالي البغدادي(ت 356هـ/966م)، كان مُتَضلّعاً في الأدب واللغة والنحو. نشأ بالعراق، حيث تعلم في بغداد، ثم رحل سنة 328هـ/939م إلى الأندلس، والتي وصلها سنة 330هـ/941م، حيث استوطن قرطبة إلى أن مات بها. ويقال أنّ الخليفة الحكم المستنصر(عندما كان

ولياً للعهد)، هو الذي استدعاه فقرّبه إليه، وحظي عنده بمكانة كبيرة. كما استفاد من علمه الغزير والغني، طلاب العلم من أهل الأندلس[48].

والجدير بالذكر أنّ أبا علي القالي حين دخوله الأندلس، جلب معه الكثير من نفائس الكتب والمصنفات الأدبية اللغوية والنحوية التي أنتجها أهل المشرق[49]. ومما لاشك فيه أنّه كان لهذه الكتب أثر عظيم في دفع عجلة النشاط الأدبي في الأندلس، وأنها قد دفعت الأندلسيين إلى ميدان البحث والتأليف في الأدب واللغة والنحو، بعد استفادتهم من مطالعة كتب المشارقة ومصنفاتهم التي جلبها أبو علي القالي.

كما أنّ العلامة اللغوي أبو العلاء صاعد بن الحسن الربعي(ت 417هـ/ 1026م)، قدم من المشرق إلى الأندلس في حدود سنة 380هـ/990م. وعن سبب قدومه إلى الأندلس، يذكر القفطي: "بلغه أنّ اللغة بالأندلس مطلوبة، والآداب هناك مرغوب فيها من ملوكها ورعيتها، فارتحل إلى الأندلس"[50]. وقد أكرمه الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر المعافري(366-392هـ/976-1001م)، وزاد في الإحسان إليه، والإفضال عليه[51].

كذلك العلامة الأديب اللغوي أبي الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني العدوي(ت 431هـ/1039م)، كان إماما في العربية، متمكناً في علم الأدب، قدم من المشرق إلى الأندلس، وقد نزل عند أمير دانية مجاهد العامري، الذي أكرمه، وبالغ في بِرّه[52].

وإلى جانب ارتحال العلماء من الاتجاهين، كان هناك انتقال الكتب إلى الأندلس، سواء من طرف الأندلسيين، أومن طرف أهل المشرق، ومن أبرز هذه الكتب نذكر: كتاب "الأمالي" لأبي علي القالي، الذي كان له دور كبير في تنشيط الحركة الأدبية في الأندلس، كذلك كتاب: "إخوان الصفا " التي أدخلها إلى الأندلس عمرو بن عبد الرحمن القرطبي الكرماني(ت 458هـ/1065م)[53]، والتي أحدثت نقلة نوعية، وخطوة كبيرة في دفع تيار الدراسات الفلسفية في الأندلس. كما دخلت كتب الفارابي والمعري، وديوان المتنبي، ومقامات الحريري، ورسائل البديع والخوارزمي، وغيرها كثير[54].

خاتمة:

اعتبرت الرحلة العلمية، من بين أهم عوامل انتشار العلم والمعرفة، فالعالم عند ارتحاله من منطقة إلى منطقة أخرى، يحمل معه ذلك الزاد المعرفي الهام، سواء في صدره أو ما ينقله معه من كتب قيّمة، ويقوم بنشره بين مختلف طلاب العلم. ومنه نلخص لأهمية الرحلة العلمية بالنتائج التالية:

- كان للرحلة العلمية دور كبير ومتميّز، في التحصيل العلمي لعلماء وطلبة العلم الأندلسيين، وكذلك للنبوغ العلمي لكثير من علماء الأندلس، كالقاضي منذر بن سعيد البلوطي والعالم المالكي الكبير أبي الوليد الباجي، والمقرئ الكبير أبي عمرو الداني وغيرهم كثير.

- كان للرحلات العلمية أثرها الكبير في ازدهار العلوم، فكان الأندلسيون العائدون من المشرق، يحملون معهم ما اكتسبوه من علوم ومعارف عن إخوانهم المشارقة، فينشروها في بلدهم وبين تلاميذتهم، كما كان لوفود العلماء المشارقة إلى الأندلس، أثر بارز في نشاط تلك الدراسات وتطورها، بما كان يحمله أولئك العلماء من ألوان المعرفة، وضروب التآليف العلمية.

- أسهمت الرحلات العلمية في نشر العديد من المذاهب الفقهية بالأندلس، كالمذهب الشافعي والظاهري، وخاصة المذهب المالكي، الذي عرف تطورا وازدهارا كبيرا في الأندلس، وأصبح يمثل مذهب غالبية أفراد المجتمع، والمذهب الرسمي للدولة.

- ساهمت الرحلات العلمية في تطور وازدهر مختلف العلوم، وعلى رأسها العلوم الشريعة، ويتضح ذلك جليا من خلال الكتب والمؤلفات الشرعية الأندلسية، كالواضحة والمستخرجة في الفقه، والمصنفات الكثيرة والهامة في الحديث والتفسير والقراءات، ولاسيما دخول قراءة نافع إلى الأندلس.

- أما في مجال اللغة العربية وعلومها، عرفت فيها الأندلس قفزة نوعية كبيرة في هذا المجال، بفعل توافد علماء المشرق عليها، كأبي على القالي، وما أحدثه من ثورة علمية أدبية كبيرة. هذا بالإضافة لرحلات الأندلسيين أنفسهم. وما نتج عن ذلك من استحداث نمط جديد من الشعر عرف بالمُوَشَّحات، الذي تطور بعد ذلك إلى ما يعرف بالأزْجَال، وهما صناعة أندلسية خالصة، انفردت به الأندلس، وسبقت به المشرق. وقد أحدثا هذين النوعين من الشعر تأثيرا كبيرا في الشعر الغنائي الأوروبي.

- كما عرف علم التاريخ وعلم الجغرافيا تطورا ملحوظا، سبقت به الأندلس غيرها من الأقطار الإسلامية، وذلك بتقديم إضافات وخلق نوع جديد من التأليف، وذاك بمزج التاريخ والجغرافيا، بغرض توضيح الحادثة التاريخية وفك الغموض عنها. وكذا ظهور المعجم الجغرافي.

- كما كان للعلوم الطبيعية(الرياضيات والفلك والطب)، حظها من هذا الازدهار، معتمدين في ذلك على الكتب التي وفدت على الأندلس، وما عمل عليه الأندلسيين لتطوير هذه العلوم. حيث شهد الطب سابقة آنذاك، تتمثل في تخصص الجراحة، وجعلها علما قائما بذاته، مستقلا عن الطب.

- وإلى جانب ارتحال العلماء من الاتجاهين، كان هناك انتقال الكتب إلى الأندلس، سواء من طرف الأندلسيين، أو من طرف أهل المشرق. ومما لاشك فيه أنّه كان لهذه الكتب أثر عظيم في دفع عجلة النشاط العلمي في الأندلس، وأنها قد دفعت الأندلسيين إلى ميدان البحث والتأليف في شتى ألوان العلم والمعرفة، بعد استفادتهم من مطالعة كتب المشارقة، ومصنفاتهم التي جلبها أولئك العلماء.

- أنتج علماء الأندلس عديد المصنفات وفي شتى العلوم، بعضها طار صيتها، وبلغ صداه معظم أرجاء العالم الإسلامي وحتى أوروبا. تلك المؤلفات والتصانيف الأندلسية، هي بمثابة دلائل وحجج دامغة، لازدهار وتطور العلوم في الأندلس.

الهوامش:

1: جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، **لِسانً العرب**، بيروت: دار صادر، دت، مج 11، مادة رحل، ص276-277.

2: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط8، 2005م، مادة رحل، ص1005.

3: عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي، **الرحلة في الإسلام "أنواعها وآدابها"**، القاهرة: مكتبة دار العربي للكتاب، ط1، 1996، ص15.

4: سورة قريش، الآيتين: 1-2.

5: سورة الكهف، الآيات: 65-70.

6: الإمام مسلم بن الحَجَّاج، **صَحيحُ مسلم**، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، رقم الحديث: 2699، القاهرة: دار الحديث، ط1، 1991، ج4، ص2074.

7: مصطفى الهروس، **المدرسة المالكية الأندلسية إلى نهاية القرن الثالث الهجري "نشأة وخصائص"**، المملكة المغربية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1997، ص91.

8: أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب البغدادي، **الرحلة في طلب الحديث**، حققه وعلّق عليه نور الدين عتر، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1975، ص110-111.

9: عن ذلك ينظر إلى: المصدر نفسه، ص111 وما بعدها .

10: أبو عمرو تقي الدِّين عثمان بن عبد الرحمن الشَهرْزَوري ابن الصلاح، **علوم الحديث**، تح: نور الدِّين عتر، دمشق: دار الفكر، دط، 1986، ص246.

11: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، **إحياء علوم الدين**، بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1996، ص714.

12: عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي ابن خلدون، **المقدمة**، تح: أحمد الزعبي، بيروت: دار الأرقم، دط، 2001، ص618.

13: نفسه، نفس الصفحة.

14: محمد عبد الحميد عيسى، **تاريخ التعليم في الأندلس**، القاهرة: دار الفكر العربي، ط1، 1982، ص409.

15: أحمد أمين، **ظهر الإسلام**، ج3، مج2، مراجعة شفيق البسيط، صيدا/بيروت: المكتبة العصرية، ط1، 2006، ص26.

16: محمد عيسى، المرجع السابق، ص410.

17: إحسان عباس، **تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة**، بيروت: دار الثقافة، ط2، 1969، ص-ص38-39.

18: أحمد أمين، المرجع السابق، ص26.

19: نفسه، ص-ص26-27.

20: يستنتج ذلك من تراجم أولئك العلماء، من خلال كتب التراجم مثل: تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي، وجذوة المقتبس للحميدي، وكتاب الصلة لابن بشكوال ... وغيرهم.

21: محمد عيسى، المرجع السابق، ص411.

22: ينظر مثلا: أحمد بن محمد بن أبي ابن خلّكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان**، تح: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، دط، دت ، ج5، ص24. عن ذلك كذلك ينظر إلى: منيرة بنت عبد الرحمن الشرقي، **علماء الأندلس في القرنين الرابع والخامس الهجريين "دراسة في أوضاعهم الاقتصادية وأثرها على مواقفهم السياسية"**، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، دط، 2002، ص-ص117-118.

23: مثل العلامة الحافظ يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري(ت463هـ/1070م) من أكبر علماء الأندلس، لم يخرج من الأندلس، لكنه سمع من أكابر أهل الحديث بقرطبة وغيرها، ومن الغرباء القادمين إليها. أبو جعفر أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة الضَّبِّي، **بُغْيَة المُلْتَمِس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تح: صلاح الدِّين الهواري، بيروت/صيدا: المكتبة العصرية، ط1، 2004، ص454-455.

24: أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي ابن الفرضي، **تاريخ علماء الأندلس**، تح: روحية عبد الرحمن السويفي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1997، ص272.

25: القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تح: محمد بن تاويت الطنجي، المملكة المغربية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط2، 1983، ج3، ص-ص116-122.

26: محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، تح: إبراهيم الأبياري، القاهرة: دار الكتاب المصري، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط2، 1989، ص62.

27: أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح الحُمَيْدي، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، تح: صلاح الدين الهواري، بيروت/صيدا: المكتبة العصرية، ط1، 2004، ص-ص370-371.

28: ابن الفرضي، المصدر السابق، ص-ص221-222.

29: المصدر نفسه، ص297. الحميدي، المصدر السابق، ص46.

30: أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد القيرواني الخشني، **أخبار الفقهاء والمُحَدِّثين**، دراسة وتحقيق ماريا لويسا آبيلا وَلويس مولينا، مدريد: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ومعهد التعاون مع العالم العربي، دط، 1961، ص49 وما بعدها.

31: الخشني، المصدر نفسه، ص-ص57-58. ابن الفرضي، المصدر السابق، ص83.

32: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الأندلسي، **رسائل ابن حزم الأندلسي "رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها"**، تح: إحسان عبّاس، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1987، ج2، ص178.

33: الخشني، المصدر نفسه، ص301 وما بعدها. ابن الفرضي، المصدر نفسه، ص-ص279-280.

34: أبو إسحاق إبراهيم بن علي ابن فَرْحُون المالكي، **الدّيباج المذهّب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تح: محمد الأحمد أبو النور، القاهرة: دار التراث، دط، دت، ج2، ص-ص179-181.

35: أبو عبد الله شمس الدِّين محمد بن أحمد الذّهبي، **تَذْكِرَة الحُفّاظ**، تح: عبد الرحمن بن يحي المعلمي، بيروت: دار الكتب العلمية، دط، دت، ج3، ص802.

36: أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد المالقي النُّباهي، **تاريخ قضاة الأندلس أو كتاب: "المَرْقَبَة العُلْيَا فيمن يستحقُّ القضاء والفُتيا"**، تح: صلاح الدِّين الهواري، بيروت/صيدا: المكتبة العصرية، ط1، 2006، ص، ص80،89.

37: ابن الفرضي، المصدر نفسه، ص404.

38: أبو عبد الله شمس الدِّين محمد بن أحمد الذّهبي، **معرفة القُرّاء الكبار على الطبقات والأعصار**، تح: بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي عباس، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1988، ج1، ص395-396.

39: أبو القاسم خلف بن عبد الملك ابن بشكوال، **الصلة في تاريخ علماء الأندلس**، تح: صلاح الدين الهواري، بيروت/صيدا: المكتبة العصرية، ط1، 2004، ص-ص325-326.

40: شمس الدِّين محمد بن علي بن أحمد الدّاوُودي، **طبقات المُفَسِّرين**، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء بإشراف الناشر، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1983، ج1، ص-ص379-380. وعن الأرجوزة ينظر إلى: الذهبي، معرفة القراء، مج2، ص-ص777-780.

41: أحمد بن محمد المقري التلمساني، **نَفْح الطِّيب من غُصْن الأندلس الرَّطيب وذكروزيرها لِسَان الدِّين بن الخطيب**، تح: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، دط، 1988، ج2، ص، ص67، 71.

42: أبو بكر محمد بن الحسن بن مذحج الزُّبيدي الاشبيلي، **طبقات النّحويين واللّغويين**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، ط2، دت ، ص310-314.

43: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القُضاعي ابن الأبّار، **التَّكملة لكتاب الصّلَة**، تح: عبد السلام الهراس، بيروت: دار الفكر، دط، 1995، ج2، ص155.

44: أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب الغساني، **رحلة الوزير في افتكاك الأسير"1690-1691م"**، حرّرها وقدّمها نوري الجراح، أبو ظبي: دار السويدي للنشر والتوزيع، وبيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2002، ص139.

45: أبو القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن الطليطلي الأندلسي، **طبقات الأمم**، تح: حياة العيد بوعلوان، بيروت: دار الطليعة، د1، 1985، ص-ص171-172.

46: ابن الأبار، المصدر نفسه، ج1، ص317.

47: أحمد أمين، المرجع السابق، ص26.

48: الزبيدي، المصدر السابق، ص-ص186-188. ابن خلكان، المصدر السابق، ج1، ص-ص226-227.

49: أبو بكر محمد بن عمر بن خليفة ابن خير الإشبيلي، **فهرسة ما رواه عن شيوخه**، تح: فرسشكه قداره زيدين، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط3، 1997، ص395 وما بعدها.

50: جمال الدِّين علي بن يوسف القِفْطي، **اِنْبَاهُ الرُّوَاة على أنْبَاهِ النُحَاة**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار الفكر العربي، ط1، 1986، ج2، ص85.

51: أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني الأندلسي، **الذّخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح: إحسان عباس، ليبيا/تونس: الدار العربية للكتاب، دط، 1981، ق4، مج1، ص-ص8-9. المقري، المصدر السابق، ج3، ص75-76.

52: القفطي، المصدر نفسه، ج1، ص-298-299.

53: صاعد الطليطلي، المصدر نفسه، ص-ص171-172. موفق الدِّين أبي العباس أحمد بن القاسم ابن أبي أصيْبعة، **عُيون الأنباء في طَبقات الأطبَاء**، شرح وتحقيق نزار رضا، بيروت: دار مكتبة الحياة، دط، دت ، ص-ص484-485.

54: إحسان عباس، **تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين**، عَمّان: دار الشروق، ط1، 1997، ص47.

قائمة المصادروالمراجع:

-القرآن الكريم.

أولا: المصادر:

1- ابن الأبّار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القُضاعي(ت 658هـ/1260م)، **التَّكملة لكتاب الصّلَة**، تح: عبد السلام الهراس، بيروت: دار الفكر، دط، 1995.

2- ابن أبي أصيْبعة، موفق الدِّين أبي العباس أحمد بن القاسم(ت 668هـ/1270م)، **عُيون الأنباء في طَبقات الأطبَاء**، شرح وتحقيق نزار رضا، بيروت: دار مكتبة الحياة، دط، دت.

3- ابن بسام الشنتريني، أبو الحسن علي الأندلسي(ت 542هـ/1147م)، **الذّخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح: إحسان عباس، ليبيا/تونس: الدار العربية للكتاب، دط، 1981.

4- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك(ت 578هـ/1183م)، **الصلة في تاريخ علماء الأندلس**، تح: صلاح الدين الهواري، بيروت/صيدا: المكتبة العصرية، ط1، 2004.

5- ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد(ت 456هـ/1064م هـ)، **رسائل ابن حزم الأندلسي "رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها"**، تح: إحسان عبّاس، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1987.

6- الحُمَيْدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح(ت 488هـ/1095م)، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، تح: صلاح الدين الهواري، بيروت/صيدا: المكتبة العصرية، ط1، 2004.

7- الخشني، أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد القيرواني(ت 361هـ/971م)، **أخبار الفقهاء والمُحَدِّثين**، دراسة وتحقيق ماريا لويسا آبيلا وَلويس مولينا، مدريد: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ومعهد التعاون مع العالم العربي، دط، 1961.

8- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن ثابت(ت 463هـ/1070م)، **الرحلة في طلب الحديث**، حققه وعلّق عليه نور الدين عتر، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1975.

9- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي(ت 808هـ/1406م)، **المقدمة**، تح: أحمد الزعبي، بيروت: دار الأرقم، دط، 2001.

10- ابن خلّكان، أحمد بن محمد بن أبي(ت 681هـ/1282م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان**، تح: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، دط، دت.

11- ابن خير الإشبيلي، أبو بكر محمد بن عمر بن خليفة(ت 575هـ/1179م)، **فهرسة ما رواه عن شيوخه**، تح: فرسشكه قداره زيدين، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط3، 1997.

12- الدّاوُودي، شمس الدِّين محمد بن علي بن أحمد(ت 945هـ/1538م)، **طبقات المُفَسِّرين**، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء بإشراف الناشر، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1983.

13- الذّهبي، أبو عبد الله شمس الدِّين محمد بن أحمد(ت 748هـ/1348م)، **تَذْكِرَة الحُفّاظ**، تح: عبد الرحمن بن يحي المعلمي، بيروت: دار الكتب العلمية، دط، دت.

14- الذّهبي، أبو عبد الله شمس الدِّين محمد بن أحمد، **معرفة القُرّاء الكبار على الطبقات والأعصار**، تح: بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي عباس، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1988، ج1، ص395-396.

15- الزُّبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن مذحج الاشبيلي(ت 379هـ/989م)، **طبقات النّحويين واللّغويين**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، ط2، دت.

16- صاعد الطليطلي، أبو القاسم بن أحمد بن عبد الرحمن الأندلسي(ت 462هـ/ 1070م)، **طبقات الأمم**، تح: حياة العيد بوعلوان، بيروت: دار الطليعة، د1، 1985.

17- ابن الصلاح، أبو عمرو تقي الدِّين عثمان بن عبد الرحمن الشَهرْزَوري(ت 643هـ/ 1245م)، **علوم الحديث**، تح: نور الدِّين عتر، دمشق: دار الفكر، دط، 1986.

18- الضَبِّيّ، أبو جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة(ت 599هـ/1202م)، **بُغْيَة المُلْتَمِس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تح: صلاح الدِّين الهواري، بيروت/صيدا: المكتبة العصرية، ط1، 2004.

19- عياض، القاضي أبو الفضل بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي(ت 544هـ/ 1149م)، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تح: محمد بن تاويت الطنجي، المملكة المغربية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط2، 1983.

20- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد(ت 505هـ/1112م)، **إحياء علوم الدين**، بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1996.

21- الغساني، أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب(ت 1119هـ/1707م)، **رحلة الوزير في افتكاك الأسير "1690-1691م"**، حرّرها وقدّمها نوري الجراح، أبو ظبي: دار السويدي للنشر والتوزيع، وبيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2002.

22- ابن فَرْحُون، أبو إسحاق إبراهيم بن علي المالكي(ت 799هـ/1396م)، **الدّيباج المذهّب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تح: محمد الأحمد أبو النور، القاهرة: دار التراث، دط، دت.

23- ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي(ت 403هـ/ 1013م)، **تاريخ علماء الأندلس**، تح: روحية عبد الرحمن السويفي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1997.

24- الفيروزآبادي، أبو طاهر مَجْدُ الدّين محمد بن يعقوب بن محمد(ت 817هـ/ 1414م)، **القاموس المحيط**، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط8، 2005.

25- القِفْطي، جمال الدّين علي بن يوسف(ت 646هـ/1248م)، **إِنْبَاهُ الرُّوَاة على أَنْبَاهِ النُحَاة**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار الفكر العربي، ط1، 1986.

26- ابن القوطية، محمد بن عمر بن عبد العزيز (ت 367هـ/977م)، **تاريخ افتتاح الأندلس**، تح: إبراهيم الأبياري، القاهرة: دار الكتاب المصري، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط2، 1989.

27- - الإمام مسلم بن الحَجَّاج(ت 261هـ/874م)، **صَحيحُ مسلم**، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، رقم الحديث: 2699، القاهرة: دار الحديث، ط1، 1991.

28- المقري التلمساني، أحمد بن محمد(ت 1041هـ/1631م)، **نَفْح الطِّيب من غُصْن الأندلس الرَّطيب وذكر وزيرها لِسَان الدِّين بن الخطيب**، تح: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، دط، 1988.

29- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم(ت 711هـ/1311م)، **لِسانً العرب**، بيروت: دار صادر، دت.

30- النُّباهي، أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد المالقي(ت بعد 792هـ/بعد 1390م) **تاريخ قضاة الأندلس أوكتاب: "المَرْقَبَة العُلْيَا فيمن يستحقُّ القضاء والفُتيا"**، تح: صلاح الدِّين الهواري، بيروت/صيدا: المكتبة العصرية، ط1، 2006.

ثانيا: المراجع:

1- أمين، أحمد، **ظهر الإسلام**، ج3، مج2، مراجعة شفيق البسيط، صيدا/بيروت: المكتبة العصرية، ط1، 2006.

2- الشرقي، منيرة بنت عبد الرحمن، **علماء الأندلس في القرنين الرابع والخامس الهجريين "دراسة في أوضاعهم الاقتصادية وأثرها على مواقفهم السياسية"**، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، دط، 2002.

3- الصعيدي، عبد الحكم عبد اللطيف، **الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها**، القاهرة: مكتبة دار العربي للكتاب، ط1، 1996.

4- عباس، إحسان، **تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة**، بيروت: دار الثقافة، ط2، 1969.

5- عباس، إحسان، **تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين**، عَمّان: دار الشروق، ط1، 1997.

6- عيسى، محمد عبد الحميد، **تاريخ التعليم في الأندلس**، القاهرة: دار الفكر العربي، ط1، 1982.

الهروس، مصطفى، **المدرسة المالكية الأندلسية إلى نهاية القرن الثالث الهجري "نشأة وخصائص"**، المملكة المغربية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1997